بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى
تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء
الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب وربما
يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف
فيه او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق
الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها
غول فان في ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما
ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه
برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ
ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم البيت فظهر الفرق بين الايماء
وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتميزه اي المسند
اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال
في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون
بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير
المحسوس كقوله اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله
اي حال المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد
واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث ينظر فيها
اهل اللغة من حيث بين ان هذا مثلا للقرب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم
المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل
المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور والمعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه
كان او لتحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو هذا الذي يذكر الهتكم او لتعظيمه بالبعد
نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد

المسافة

المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يراد
المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي
تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند
ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه
بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق
بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من
اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه
نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف
متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة
تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا
والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف
المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم
والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته
وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي
طلبت امراة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامراة عمران
فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله قالت رب اني وضعتها انثى لكنه
ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا فان لفظة ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو
ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند
اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد
الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق

Copyright © King Saud University